المحاضرة الأولى لمنتدى الفكر الإسلامي التي ألقاها معالي الشيخ صالح الحصين الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

تقديم الدكتور أبو بكر باقادر للمحاضرة:

أود أن أرحب بأصحاب المعالي والسعادة والإخوة المشاركين الذين يحضرون باكورة أعمال منتدى الفكر الإسلامي الذي يقيمه مجمع الفقه الإسلامي بجدة تحت إشراف ورعاية فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة. ونسال الله – سبحانه وتعالى – التوفيق والسداد في هذا الموضوع المهم والذي هو: العلاقات الدولية بين منهج الإسلام والمنهج الحضاري المعاصر. فنرحب بكم جميعاً، ونسال الله – سبحانه وتعالى – التوفيق والسداد.

حتى يعرف الحضور الكرام مجمع الفقه الإسلامي، وكذلك منتدى الفكر الإسلامي يتفضّل مشكوراً الأستاذ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة لإعطائكم فكرة موجزة عن هذا المنتدى، وعن المجمع ونشاطاتهما فليتفضّل مشكوراً.

معالي الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي:

بسم الله الرحمن الرحيم، صلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نتجّه كلّنا جميعاً إلى الله بالثناء والشكر على نعمه وما حقّق لهذه الأمّة في ماضيها وفي حاضرها مع تبدّل الظروف وتغيّر الأحوال من خير ونعمة أجلّها نعمة الإسلام.

وبهذه المناسبة الكريمة أبدأ فأحييكم جميعاً شيوخاً وأساتذة ورجالاً يمثّلون المنظمات الفكرية والإسلامية في هذا البلد الأمين، وأريد إلى جانب ذلك أن أذكّر ببعض الحقائق التي يمثّلها مجمع الفقه الإسلامي، والتي وقع الحديث عنها لكن بغير وجه التعريف وطريقة الإلماع إلى الجوانب المختلفة التي نعيشها، فأنا في بادئ الأمر أريد أن أذكّر بأن عشرين عاماً قد مضت على تأسيس المجمع، بل أقول على ابتداء المجمع في عمله لأنّه ابتدأ في ربيع

١٤٠٥هـ الموافق لشهر مارس ١٩٨٤م. واليوم نحن في ٢٠٠٥م الموافق ١٤٢٥هـ، فهذا دليل حاسم على أننا قطعنا فترة لا بأس بها، لكن لا أريد أن أطيل عليكم لأنني أعددت ورقة ستوزّع على حضراتكم. والموضوع الذي أُلْفِتُ إليه النظر هو أن المجمع اختار أن يكون له ناد للفكر الإسلامي، ومعنى نادي الفكر الإسلامي، أنا لا أذهب إلى الشرح أو إلى البيان أو إلى ذكر تعريف، لأن هذا يأتي بعد ذلك حتى نرى آثاره التي ستصدر عنه، والجهود التي سيقوم بها لكن كلمة نادي أو منتدى الفكر الإسلامي هي في نفسها واضحة وذات دلالة تعبّر عمّا نحن فيه، أمّا المنتدى فهو المجلس ما دام القوم مجتمعين به، فإذا انفضّوا فليس بمنتدى، المنتدى لا يكون إلا باجتماع النّاس، ثم الفكر – وهذه قضية لها أهميتها الكبرى – منتدى الفكر ليس منتدى الأدب ولا منتدى العلم؛ لأن كل إضافة تدل على شيء آخر غير منتدى الفكر، منتدى الفكر هنا هو المنتدى أو المجلس الذي يُعنى بإعمال العقل في مختلف المشاكل التي تَعْرِضُ للناس توصُّلاً إلى حلّها.

والأمر الثالث وهو الوصف بكونه إسلامياً، فكلنا نعرف بأن الإسلام قبل كل شيء هو انقياد وخضوع، وأنّ إظهار الخضوع وإظهار الشريعة هو من أسس هذا المجلس أو من أُسس مجلس الفكر الإسلامي. ثم هناك الالتزام، التزام المسلمين بما أتى به محمد ﷺ. والمعنى العام الذي تشير إليه النسبة في قولنا (إسلامي) هو إلقاء المقادة إلى إرادة المسلمين وإلاّ فإنه لا يكون إسلامياً.

فهذه المعاني مجتمعة هي التي تفسِّر أو تدلّ على الغرض من هذا العنوان الذي اخترناه لمثل هذا المجلس. ولذلك فإنّي أبدأ بتحية هذه الصفوة الكريمة من المفكّرين والعلماء ورجال العمل الاقتصادي وغيرهم لتفضلهم بالاستجابة وانتسابهم إلى هذا النادي أو إلى هذا المنتدى.

وكان معالي الأستاذ الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلى الأمين العام الجديد لمنظمة المؤتمر الإسلامي قد وعد بالحضور، ولكنّه تأخّر لسبب من الأسباب؛ لأنه قال لي بالأمس أنه إذا لم يعرض له مانع سوف يحضر.

والذي أريد أن أنوّه به أيضاً هو أن بعض الإخوة والرجال الذين شرّفوا هذا المنتدى بحضورهم مثل الدكتور: أحمد محمد علي، والأستاذ الدكتور عبد الله نصيف، ونحن كلّنا إخوة نتعاون على الحق وعلى إبراز هذه الأماني والآمال التي نريد التوصّل إليها. ويكون علينا بعد هذا أن نذكر الأستاذ الكبير الذي تفضّل للاستجابة لدعوتنا لإلقاء

محاضرته العلمية الكبيرة وهو الأستاذ صالح الحصيّن، الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي. كما لا أنسى في ختام هذه المقدّمة الصغيرة أن أذكر الشيخ الجليل الأستاذ عبد الإله نصيف وابنه على تفضلهم بأن تعقد الجلسة الأولى للمنتدى في هذا البيت العامر.

أما التعريف بالمجمع فهو لا يحتاج منّي إلى جهد كبير فإن الحديث سيتناول عدّة أغراض وموضوعات منها:

تأسيس المجمع، ونوعية الأعضاء الموجودين فيه، ثم أهداف المجمع، والمشاريع العلمية، ومعلمة القواعد، وإحياء التراث، والموسوعة الفقهية الاقتصادية، ومجلة المجمع، ومكتبة المجمع، وإصدارات المجمع، والموضوعات التي بُحثت في المجمع من يوم أن بدأت الأشغال فيه أي الأشغال العلمية، ثم بعد ذلك الإشارة إلى أنواع هذه البحوث المختلفة التي كان يُكمِّلها ما عقدناه في المجمع من ندوات؛ لأن هذه الندوات كانت تُعرض فيها القضايا الشائكة أو الصعبة والتي تحتاج إلى نظر أعمق وإلى وقت أطول فنخصُّها باجتماعات معيّنة.

كان تأسيس المجمع – كما هو معلوم – في شهر ربيع الأول سنة ١٤٠٤هـ الموافق لشهر يناير ١٩٨٤م. والأعضاء الذين يعيّنهم النظام – نظام المجمع – للمشاركة في أعماله هم الفقهاء والعلماء إلى جانب المفكرين الإسلاميين الذين لهم دخل كبير في معالجة القضايا المعروضة والتي ضاق عنها عمل الجلسات والمؤتمرات العلمية فخصصناها بمثل هذا المنتدى الذي سيتوفّر إن شاء الله عليها.

وأعضاء المجمع منتدبون من أطراف البلاد الإسلامية كلّها؛ لأن الدول الإسلامية التي انضوت تحت منظمة المؤتمر الإسلامي يبلغ عددها سبعاً وخمسين ولكن الذين التحقوا بنا بصفة عملية ثلاثة وأربعين، لماذا؟ لأن هذه الدول التي التحقت بنا هي الوحيدة التي استطاعت أن تُعيِّن ممثليها؛ لأن كل دولة لها حق في تعيين الممثّل لها.

أما أهداف المجمع فهي معلومة. هناك دراسات كثيرة تتناول القضايا الإسلامية المعقّدة التي تحتاج إلى عمل العلماء ومراجعة المصنّفات وأمهات الكتب وذِكْر ما مرّ بهم في دراساتهم أيام اشتغالهم بها ليُقدّموا للناس نتيجة هذا البحث العلمي الذي لا يرجع إلى مذهب معيّن بل يرجع إلى الفقه الإسلامي بعامّة، ويكون طريقاً لتيسير الأمر على المسلمين، والغرض الثاني هو الاشتغال بكثير من القضايا التي لم تبحث في الفقه الإسلامي

قديماً لكونها من القضايا المستجدة، وهذه القضايا المستجدة تحتاج إلى خبراء بجانب العلماء المختصين في الفقه الإسلامي، هؤلاء الخبراء يكشفون عن الجوانب الخفيّة التي لا يعرفها عامّة الناس فيكونون في حالٍ من الاضطرار للإستفادة من أقوال هؤلاء الخبراء لِتصوُّر المشاكل وتصوُّر القضايا على الوجه الصحيح للإفتاء فيها والإدلاء بالرأي الشرعي بالنسبة إليها.

أمّا المشاريع العلمية فهي كثيرة، أول ما بدأنا به هو قضايا توقفنا عنها لعدم وجود الامكانات المادية ولكننا مضينا في عدّة موضوعات أخرى، التي من أهمها معلمة القواعد الفقهية، والتي أسسنا لها فريقاً للعمل يختص بهذا الموضوع ولا يزاحمه فيه أحد ثم يعرض النتائج على المجمع.

وأما الموضوع الثاني فهو الموسوعة الفقهية الإقتصادية، وهذا الموضوع قد وجدنا فيه دعماً وعوناً من البنك الإسلامي للتنمية، وعقد لقاءان بالنسبة لهذا الموضوع وشارك فيهما من رجال الاختصاص والفكر الاقتصادي العالمي عدد لا بأس به من الدّارسين والباحثين، ونحن على أمل الاستمرار في هذا في الوقت المناسب متى تهيأت الظروف.

من بين الموضوعات أو المشاريع أيضاً هناك قضية إحياء التراث التي ذكرت بأننا توقفنا عنها لاحتياجها إلى عدّة أشياء منها الاحتياج إلى المحققين من جهة، والاحتياج إلى المال؛ لأنّك مضطر أن تجازي العاملين من محققين ومن مستكتبين وهذا ليس عملاً سهلاً.

العمل الآخر هو مجلة المجمع، ومجلة المجمع كما تعلمون بدأت في الصدور من يوم تكوين المجمع، أي: عقب الدورة الأولى إلى الدورة السادسة عشرة التي ستكون – بإذن الله – في دبي في شهر أبريل ٢٠٠٥م. هذه المجلة تنشر فيها جميع البحوث، البحوث الفقهية والعلمية التي يُتَقَدَّمُ بها إلى المجمع، وتكون بعد هذا معقّبة، أي: تلك البحوث بالنقاش الثري والعميق لكل المسائل المطروحة نأخذ الموضوعات كموضوع لأنه هو الأساس في البحث ثم نأخذ الجوانب الشكلية التي لا يجوز التسامح فيها، وبعد هذا أي بعد كتابة الباحثين والخبراء وبعد مناقشة هذه الدراسات يقع اجتماع للجنة الخبراء والمقررين والتي سعدنا بأن كان على رأسها تقريباً في كل سنة من يوم أن بدأنا إلى الآن الدكتور الأستاذ عبد الستار أبو غدّة فهو والحمد لله قد أبلى بلاءً حسناً في هذه السبيل.

بعد هذا أذكر أن مكتبة المجمع لوجود عدد كبير من الرّواد الذين يبحثون في بعض الجزئيات ولا يجدون الكتب يأتون إلى المجمع ويجدون بحول الله وبإذنه سبحانه كثيراً من

المصادر والأمهات التي يجوز لهم اعتمادها، وهذا في مختلف العلوم: في القرآن، وفي التفسير، وفي الحديث النبوي الشريف، وفي الرجال والطبقات، وفي السيرة النبوية، وفي العقائد، وفي الفقه ومذاهبه، وفي الأصول العامة والخاصة، وفي الاقتصاد، وفي التاريخ، وفي علوم اللغة العربية، وفي الطب الإسلامي.

بجانب هذا أريد أن أشير إلى أن مؤتمرات المجمع – وقد ذكرتها في أول الحديث – هذه بدأت من المؤتمر الأول الذي كان مقصوراً عمله على مراجعة مشروع تنظيم المجمع فقدَّم كثيراً من الاقتراحات سواء بالنسبة لتشكيله أو بالنسبة للجان الفرعية التي تتصل به وحدّدت الأعمال والجهود التي ينبغي أن تبذل في عدّة موضوعات، وهذا قد عملنا به من ذلك الوقت إلى العام الماضي، لأننا فكّرنا في إيجاد تغيير وإضافات جديدة – إن شاء الله – في الدورة القادمة، سيقع الإعلان عنه.

العمل الآخر هو أن المؤتمرات التي قام بها المجمع كانت أولاً بالمملكة العربية السعودية فقد انعقدت بها خمس مؤتمرات، ومؤتمران اثنان بالكويت، ومؤتمر واحد بعمّان وبأبوظبي وببروناي وبالمنامة وبالدوحة وبمسقط ثم دبي إن شاء الله. وعدد الموضوعات التي وقع بحثها لا يقل عن ١١٦ موضوعاً. وأما البحوث التي قُدِّمت فعددها ٧٥٩.

وبذلك فإن هذا الإنتاج الغزير مكّننا من إصدار كتاب خاص بقرارات المجمع.

كما أننا نُفكّر في تقسيم هذه الموضوعات كلّها إلى عدّة تآليف يكون من بينها شيء خاص بالفقه الإسلامي، وشيء خاص بالاقتصاد الإسلامي، وشيء خاص بالقضايا الطبية من وجهة النظر الإسلامية، وشيء خاص بعدّة مسائل أخرى مما يتضمّنه نشاط المجمع.

هذه كلمة موجزة أردت أن ألقيها على حضراتكم وإن كان هناك كرّاس أو نشرة صغيرة فيها التعريف بهذه الجوانب كلّها، وأظن أنّه وقع توزيعها اليوم في هذا المجلس الكريم.

وشكراً لكم

مقدم المحاضرة الدكتور أبو بكر باقادر:

يحمل محاضرنا الكريم عدداً من الشهادات العلمية، فقد حصل على شهادة الماجستير في الدراسات القانونية سنة ١٣٨٠هـ وتولّى العديد من المناصب ابتدأها مدرساً

في المرحلة الابتدائية، فمدّرساً في معهد الرياض العلمي، فمستشاراً قانونياً في وزارة المالية والاقتصاد الوطني، ثم رئيساً لهيئة التأليف، ووزير دولة وعضو مجلس الوزراء ما بين ١٣٩١-١٣٩٤هـ، ثم الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي بدءاً من ١٤٢٢هـ وهو لا يزال مستمراً أطال الله في عمره وكثّف من جهوده وبارك فيها. له مشاركات علمية عديدة لعل من أبرزها: تكليف معاليه برئاسة وعضوية كثير من المجالس العلمية والدعوية في المملكة وخارجها، وساهم معاليه في إعداد بعض الأنظمة الحكومية، وله نشاط ملموس نشهده كلّنا في الدعوة وله حضور متميّز في النشاطات الدعوية والجمعيات الخيرية، وله مجموعة من البحوث والمقالات في مجال الاقتصاد الإسلامي. أيضاً يترأس مركز الحوار الوطني في كل أطواره التي نتمنّى من الله سبحانه وتعالى أن توفّق وتُكلّل بالنجاح.

كما ذكر فضيلة الدكتور ابن الخوجة في واقع الأمر لا يقتصر الفقه على القضايا التقليدية، وإنما هناك قضايا معاصرة عديدة يُترّل فيها النص القرآني أو ما صحّ الحديث النبوي على هذه الوقائع. وفي هذه الأمسية نعيش هذا النوع من الفقه، يتناول فضيلة الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصيّن "العلاقات الدولية بين المنهج الإسلامي والمنهج الحضاري المعاصر".

فليتّفضّل مشكوراً

نص المحاضرة التي ألقاها معالي الشيخ صالح عبد الرحمن الحصيِّن شفوياً:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخليلك سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

في البدء أشكر منتدى الفكر الإسلامي المنبثق عن مجمع الفقه الإسلامي على إتاحة الفرصة لي للالتقاء بهذه الصفوة المباركة من الأساتذة الأجلاء. وأشكر مضيفنا الكريم على إتاحة الفرصة هذه للالتقاء في مترله الكريم، وأشكر جميع الحاضرين الذين تجشموا الحضور في هذه الأمسية.

بدءاً أريد أن أعبِّر عن عدم ارتياحي للعنوان المكتوب: العلاقات الدولية بين منهج الإسلام والمنهج الحضاري المعاصر، والسبب: أن كلمة حضاري تعطي إيحاءات بأن المنهج يتصف بالتقدّم أو الرقي، وفي الواقع أن هذا المنهج لا شك أنّه منهج معاصر، منهج بدائي

ومتخلّف، وهذا ليس حكمي، وإنما هو حكم كثير من المفكرين الغربيين، وأيضاً هو ما يقرره أساتذة العلاقات الدولية؛ لأن هذا المنهج مع الأسف لا يختلف عن منهج أي قاطع طريق – كما سوف يتبيّن – أو عن منهج أي عصابة إجرام أو حتى عن مجتمع الحيوانات في الغابة، وسوف – إذا اتسع المجال – أورد بعض الاقتباسات من كُتب العلاقات الدولية تُقرِّر هذه الحقيقة. ربما تتساءلون لماذا؟ أو ما الموجب لأن يبدأ منتدى الفكر الإسلامي محاضراته بهذا الموضوع؟ الواقع بالإضافة إلى أن موضوع العلاقات الدولية موضوع أفسح له الفقه الإسلامي مساحة واسعة على مختلف العصور وفي مختلف الأمكنة لكن هناك أسباب معاصرة تجعل الاهتمام بهذا الموضوع أمراً مقرراً ومنطقياً. السيد تشرشل وصف القرن المنصرم بالقرن الفظيع، كان يشير إلى أنه في القرن المنصرم وفي خلال خمس وعشرين سنة أُشعلت حربان عالميتان، طبعاً الحرب الأولى التحالف الدولي ضد القوى المركزية، والثانية بين التحالف الدولي ضد قوى المحور. هذا القرن استهل حربين عالميتين ولكن ليس في خلال خمس وعشرين سنة وإنما في خلال خمس وعشرين شهراً.

الفارق بين الحربين – حربيْ القرن المنصرم وحربيْ هذا العصر – ليس فقط في المدى الزمني وإنما في الحربين العالميتين الأوليين كانت القوى متكافئة، أما في الحربين العالميتين المعاصرتين طبعاً لا يوجد تكافؤ بين التحالف الدولي ضد أفغانستان أو التحالف الدولي ضد العراق.

وأيضاً في الحربين العالميتين الأوليين كان هناك في الواقع ما يبرر القول بأن قوة تُهدّد الأخرى، أما في الحربين العالميتين المعاصرتين فلا يمكن أن نقول إن أفغانستان تُمثّل أي تهديد للنرويج أو إيطاليا أو ألمانيا أو انجلترا.

الفارق الأخير بالنسبة للحرب العالمية ضد الأفغان أنه في الحربين العالميتين كان العالم تقريباً سواء من ناحية التأييد أو الاشتراك أو التعاطف منقسماً بين القوتين المتحاربتين، أما في الحرب العالمية ضد الأفغان فكان العالم إما مشاركاً أو مؤيّداً وذلك بإعلان التأييد أو الرضى بالسكوت.

إذا أضفنا إلى هذه الوقائع حقائق التطوّر الفظيع في أسلحة الدمار الشامل ثم في انتشارها فنشعر فعلاً أن الأمر وما كان يتحدَّث عنه طوال خمسين سنة الماضية المفكرون في الغرب من الخطر المحدق بالبشرية والذي يتهددها بالفناء لا شك أن في هذا العصر صار

أفظع وأشنع، فكل هذا طبعاً سببه المنهج السائد المعاصر في العلاقات الدولية. هذا مُبرِّر للعناية بهذا الموضوع.

بالنسبة لنا نحن كمسلمين، الواقع أنه يمكن أن لا يوجد مجال أوضح من مجال العلاقات الدولية في توضيح الفارق الهائل بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة من ناحية الحكمة ومن ناحية السمو الخلقي فهناك فارقٌ لا يمكن أن يقاس إطلاقاً. نحن إذن مدعوون إلى أن نُعنى بهذا الأمر لتزيد ثقة شبابنا بالإسلام وتوعيتهم بحقيقته.

الأمر الآخر هو أنّه مع الأسف الشديد مثل ما عُرف عن الحضارة الغربية في طغيانها من ناحية الشمول ومن ناحية العمق الفكري على البشرية صارت حتّى في هذا المجال صار تأثيرها على العالم الإسلامي تأثير بالغ. دول العالم الإسلامي تتبع هذا المنهج في الوقت الحاضر في كثير من الأحوال كما تتبعه في مجالات أخرى. فهذا أيضاً يُوجب للمسلمين ولمفكريهم ولرجال التربية أن يعنوا بهذا ويعنوا به في توعية الناشئة.

أمر آخر، طبعاً إن هذا المنهج الإسلامي لو قبلته البشرية الآن لكان هو الوسيلة الوحيدة لإنقاذها من الخطر المحدق. وهذا ليس رأيي وإنما ورد في مقالتي.

أصل هذه المحاضرة: كنت قد اخترت خمسة من كبار المفكرين في الغرب، واشترطت أن يكونوا شهود عيان على الحربين العالميتين مع تتنوع المجالات الفكرية لهم، فمثلاً انشتاين عالم طبيعي، وآرمرتنج مؤرخ، وجاك فاريتان فيلسوف كاثوليكي أوروبي، ونيبر فيلسوف بروستانتي أمريكي، وبريتاند رسل فيلسوف لا ديني، فكلهم – إذا اتسع الوقت – سآتي باقتباساتهم، وكلهم مُجتمعون على أن الخطر محدق بالبشرية ولا يمكن أبداً أن تنجو منه إلا باتباع منهج، هذا المنهج الذي يصفونه هو في الحقيقة منهج الإسلام.

وهذه في الواقع لا يمكن أن نعتبرها محاضرة؛ لأنها لا تمثّل رأياً للمتكلم ولا نظرية له، وإنما – إذا صحّ الأمر – فهي محاضرة وثائقية اقتصرتُ فيها على النصوص في توضيح النهج السائد للحضارة المعاصرة، وقد رجعتُ إلى مرجع واحد رئيسي، وهو كتاب مدرسي جامعي يُدّرس في جامعات أمريكا ويمثّل في الواقع الكتب المؤلفة في مجال العلاقات الدولية، هذا المُؤلّف هو جوزيف فرانكل، بترجمة الدكتور غازي القصيبي، وقد اختاره لسهولته واختصاره، فاقتصرت في الاقتباس – في الواقع – منه؛ لأنه يمثّل في الحقيقة كتباً عديدة، وذلك في الأمور الأساسية في هذا العلم.

وبالنسبة للإسلام أيضاً فاقتصرت على القرآن الكريم والتفاسير.

وبالنسبة للنهج السائد في العلاقات الدولية، ففي الواقع أول ما يفاجئنا هشاشة القوة الإلزامية إلى القواعد التي تحكم هذا المنهج والمفروض أن تكون هي فعلاً الحاكمة له. نلاحظ هشاشة هذه القوة الإلزامية لهذه القواعد حتى إن كثيراً من القانونيين لا يعتبرها قانوناً بالمعنى الصحيح؛ لأنها تفتقد العناصر الرئيسية للقانون، وأهمها القوة الملزمة. أول ما نلاحظه هنا هو هشاشة القوة الإلزامية للقواعد التي تحكم هذا المنهج بصرف النظر عن دعاوى الناس بأن هذه العلاقات محكومة بهذا المنهج، وأخشى أن أُمِلّكم لكن أحِبّ أن أقتبس من كتاب العلاقات الدولية لجوزيف فرانكل فهو يوضِّح هذا الأمر، وأرجو ألا تملّوا لأنها في الواقع كلّها نصوص، فهو يقول:

الدكتور أبو بكر باقادر:

بسم الله الرحمن الرحيم.

استمعنا إلى هذه المحاضرة كما قلت في فقه القضايا المعاصرة، وفي واقع الأمر نحن نتشرف كثيراً هذا المساء أولاً بأن هذه المحاضرة تُمثّل باكورة منتدى الفكر الإسلامي وكما تعلمون يسرّنا جداً أن يكون معنا الأمين العام الجديد لمنظمة المؤتمر الإسلامي الأستاذ الدكتور إحسان أوغلى، وإن شاء الله نأمل ألا يكون مجيئكم فقط إلى باكورة محاضرة المنتدى الفكري وإنما أن تكون رافداً دائماً وحاضناً لهذا المنتدى البكر الذي يتطلّع إلى معالجة قضايا مهمة خاصة، وإن من حُسن طالعنا وحظّنا الكبير أن يكون الحضور قد اختيروا بعناية لأثرهم وتأثيرهم في الفكر الإسلامي وفي المؤسسات التي تخدم هذا المجال.

أستاذنا الشيخ صالح الحصيّن أمتعنا وأفادنا، والنص موجود بين أيديكم، ولقد وصلتني أوراق فأرجو الاختصار قدر الإمكان، فكلما كانت الأسئلة أكثر كانت الفائدة أكثر، وأتمنى ألا يزيد المتداخل عن ثلاث دقائق حتى نستمع إلى أكبر قدرٍ من الأسئلة.

الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدي رسول الله.

الشكر من القلب لمعالي أستاذنا وشيخنا الكبير الأستاذ صالح الحصيّن على هـــذه السياحة: الفكرية والقانونية والشرعية التي أمتعتنا كثيراً وأنا شخصينا استفدت كثيراً وأنا أتتلمذ على أمثاله وأمثالكم جميعاً.

أنا قادم من أمريكا منذ أسبوعين حيث عقد مؤتمر، وكان المؤتمر تحت هذا الهاجس الذي تفضلتم به والذي بدأتم به هذه الحقيقة المؤلمة عن الخلل الحضاري المعاصر، وبالفعل كان عنوان هذا المؤتمر: كيفية تفعيل القيم الدينية من أجل إنهاء هذا الخلـــل الحـــضاري المعاصر.

إذن هناك تيار عالمي الآن يلتقي مع معاليكم في كيفية التعامل مع هـــذا الخلـــل الحضاري، وكيفية التحوّل بالبشرية من هذا الشذوذ المسلكي إلى الوسط القيمي العقلاني الذي عبّر عنه الإسلام.

تأكيداً لما قلتم وقد أدرككم الوقت في ذكر بعض الاقتباسات، أنا أدعم مقالتكم بمقولة لروزفلت الرئيس الأمريكي المشهور، يقول: (ليس المهم ما نملك من أجل أن نكون أمّة عظيمة ولكن المهم الطريقة التي نستخدم بها ما نملك).

إذن القِيم والسلوك الحضاري هو البصمة الدائمة في جبين الأمم وليس التكنولوجيا والبطش والذراع الطويلة إنما البصمة التي تبقى علامة في جبين أي أمة هي بصمتها القِيَمِيَّة الأخلاقية.

وأيضاً نيكسون في كتابة (الفرصة السانحة) قال كلاماً رغم سقطاته المعروفـــة: (نحن في القرن العشرين خَطَى تقدّمنا التكنولوجي خطوات أبعد بكثير من تقدّمنا الثقافي والسياسي الأمر الذي ينبغي ألا نجعله يتكرر في القرن الحادي والعشرين من أجل أن ننصر قِيم السلام والعدل في الأرض).

إذن الغرب هو نفسه الذي يتربّع الآن على عرش هذه الفرعونية المعاصرة ويبطش هذا البطش المجنون. هناك توجد من بينه أصوات أيضاً تتحدّث الآن أنه لا بدّ من العـــودة إلى القيم.

أختم كلامي بأننا نحن في الإسلام نؤكّد ونقول: إن الكثير كتب، وأنا كتبت: أن الحضارة تقوم بشكل رئيسي على مرتكزين، هما:

١. مرتكز مادي ومهارات ووسائل.

٢. مرتكز قِيم وأخلاقيات وسلوكيات.

أنا أقول: يعني الكرة الأرضية في شمالها وفي جنوبها فيها خلل، هناك خلل في مرتكز القيم والسلوكيات، ونحن عندنا خلل في مرتكز المهارات والوسائل. إذن نحن من داخلنا خلل، وهم عندهم خلل. إذن هناك خلل عالمي علينا أن نتنادى مع زملائنا وأقراننا في العالم كيف نعالج هذا الخلل بشكل مشترك ونُحِلّ هذه الإشكالية.

وشكراً لكم

الدكتور عمر عشقي:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

ذكرتم معاليكم أن العلاقة الدولية تهتم بالعلاقة الرسمية بين الحكومات والكيانات السياسية المستقلة، وهذه العلاقة تقوم إمّا على السلم أو على الحرب.

طبعاً من المعروف أنه بدأ تاريخ العلاقات الدولية في الإسلام منذ صلح الحديبية لأن النبي ﷺ حينما وقّع صلح الحديبية قدّم تنازلات في سبيل أن يحقق الهدف الاستراتيجي، وهو أن تُوقّع قريش على هذه الاتفاقية؛ لأن فيها اعتراف سياسي بكيان سياسي، ومن بعدها بدأ رسول الله ﷺ بإرسال الرُّسل واستقبال الوفود، ومن هنا بدأ الكيان السياسي.

طبعاً تقوم الأسس الموجودة في الإسلام على عدّة أسس وهي حوالي تسعة، وهي التي تفضلتم وأشرتم إليها، وهي: المساواة في المعاملة، احترام الكرامة الإنسانية، وحدة البشر، الحث على التعاون الإنساني، الالتزام بقيم التسامح، احترام الحريات، التمسك بالفضيلة في المعاملات، الوفاء بالعهد، تأمين الرّسل والقرّاء.

نحن نأمل من معاليكم أن تطوِّروا هذا البحث في كتاب كبير كي يُضاف إلى الفكر العالمي ويُثيري المكتبات الإسلامية والعالمية.

وشكراً لكم

الدكتور حسين المحضار:

بسم الله الرحمن الرحيم.

أنا أقترح أن تتبنى منظمة المؤتمر الإسلامي أو مجمع الفقه الإسلامي هـذه الورقـة العلمية الرائعة وتكون موسّعة أكثر بإضافة بعض المرجعيات الدينية في العالم الإسـلامي، وتترجم لعدّة لغات وتخرج للعالم بدلاً من أن يتقاذف العالم اسـم الإسـلام باتهامـات وإشاعات.

وشكراً لكم

المهندس فؤاد أبو السعود:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السؤال موجّه لمعالي الدكتور صالح. يا دكتور صالح طبعاً عندما كنت مـساعداً لأمين عام منظمة العواصم الإسلامية كانت لي اتصالات كثيرة مع دول إسلامية، وكنت ألاقي كثيراً من المسلمين في الدول الإسلامية يرغبون أن يكونوا أئمة للحرمين مثلاً، مـن دول باكستان واندونيسيا وماليزيا، هل هناك معايير معيّنة بالنسبة لأئمة الحرمين؟

وشكراً لكم

الأستاذ ناصر الشرقاوي:

السلام عليكم.

كنت أحب أن أعقّب على موضوع المرأة التي أسلمت وتمّ إرجاعها إلى الكنيـسة المصرية في الوقت الحاضر، ومعرفة الوضع الفقهي الإسلامي في هذا الموضوع، ورأي مجمع الفقه الإسلامي بمواضيع مشابهة.

وشكراً

الدكتور إبراهيم الجار الله:

بسم الله الرحمن الرحيم.

نشكر لمعالي الشيخ هذا البحث العميق، ونشكر للمنظمة ولمجمع الفقه الإسلامي هذه المناسبة.

الغرب حيّرنا وأدهشنا منذ البعثة المحّمدية، فهو من ذلك الوقت وقف حاجزاً وسدّاً أمام انتشار الإسلام، وتاريخه مليء بالكيد والكذب تجاه الإسلام والمسلمين، ولكن في العهد الحاضر حيّرنا الغرب مرّة أخرى حينما استطاع أن يُقنّن مفهوم حقوق الإنسان ويُقنّن مفهوم العدل في بيئته، فهذه مرّة أخرى حيّرنا فيها. ولماذا تختلف معاملة الغرب لأبنائه عمن يقيمون عنده من العالم الآخر؟ ولكن هذه الدهشة زالت حينما صنّف أحد المفكرين هذه الحقيقة لأن الغرب وإن اكتشف مفاهيم حقوق الإنسان إلا أنه أخطأ في تعريف الإنسان نفسه، فأبناء جلدته هم من تنطبق عليهم حقيقة الإنسان أمّا غيرهم فهم ليسوا من ذلك النوع.

السؤال لمعالي الشيخ في قضية حفظ حق الإنسان في أن يختار إلهه، هذه في الحقيقة كبيرة جداً وعظيمة جداً وهي من أهم الحقائق التي فرّطنا فيها. نحن في أزمة كبيرة كيف يمكن أن نقوم بهذا الحق للإنسانية جمعاء؟.

وشكراً

الشيخ عبد الله بن بيّه:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلّ وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

في الحقيقة أثني على هذه المحاضرة حقاً وبدون مجاملة وما كنت أقدِّر أن تكون بهذا الشمول وبهذه السعة وما كان في نفسي سبقني إليه وقاله.

نريد أن نؤكد حقيقة واحدة هي أن الأصل في العلاقات بين البشر هو السلام، وهذا الأصل ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية وقال: إن القتال لا يكون بسبب الكفر، وكل قتال كان إما لردّ عدوان وإما لتأمين حدود، يعني للحصول على معاهدات، وإذا حصلت هذه المعاهدات والأمن حينئذٍ تضع الحرب أوزارها. والجهاد ليس هو الحرب، الجهاد لا يضع أوزاره أما الحرب فتضع أوزارها. إذن هذه حقيقة مهمة.

وأريد أن أؤكد أن القرطبي وكذلك ابن عطية في الوجيز قال: إن آية البر هي آية محكمة. طبعاً هناك من العلماء من قال: كل هذه نسخت بآية ﴿ **وَقَـاتِلُواْ الْمُـشْرِكِينَ كَآفَّةً** ﴾ [سورة التوبة آية: ٣٦] لكنهما أكّدا على أحكام هذه الآية.

الآن الوضع العالمي يدعو إلى اليأس. والسؤال الآن: هل حقاً ما يقوله البعض بأن أمريكا بالذات من الغرب أصل نفسيتها تقوم على التجربة، بمعنى أن الحق والصواب هـو النتائج فإذا دخلت حرباً أبادت الناس، "كما فعلت مع الهنود الحمر ثم بعد ذلـك أتـت بالزنوج"، المهم فقط هو النتائج وليس المقدّمات، و المقدّمات لا تهم، فإذا كانـت هـذه النتائج في صالحها وفيما تدّعي من المصالح – ونحن نتفق معك في أن المصلحة غير محـدّدة وغير معروفة –، فهذا حق وصواب وإذا لم تكن في صالحها فهذا خطأ. فأمريكا فعلاً تقوم عقلياً بهذا الشكل بمعنى أن النتائج فقط هي التي تُبّرر ولا تهم الوسائل التي تستعمل في إبادة البشر ونحو ذلك.

نحن بحاجة إلى إزالة هذا اليأس. كيف نزيل هذا اليأس؟ أعتقد أن هذا السؤال هو المطروح الآن وهو الذي يجب أن نحاول أن نتفاوض مع العالم وأن نتحاور معهـم مـن أجله. آمل للبشرية لتعيش بسلام على الأرض، وأذكّر بالمحكمة التي نصبها المـسلمون في سمر قند لأنه لم يحترم بعض المسائل الإسلامية، وقد طلب سكانها ذلك فانتصبت المحكمـة وحكمت على الجيش الإسلامي بالانسحاب.

وشكراً

معالي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي:

بسم الله الرحمن الرحيم.

أولاً أحب أن اشكر أصحاب هذه الدعوة الكريمة وأعتذر عن تـأخري لظـرف طارئ، وأحب أن أنوّه هنا بأنني سعدت أمس بتشريف سماحة العلامة أسـتاذنا الكـبير الشيخ ابن الخوجة وقدّم لي هذه الدعوة الكريمة وأنا أعتقد أن خير هدية تسلمتها في الأيام الأخيرة هذه الدعوة لأنها أخرجتني من عالم تعقيدات المنظمة والحساسيات الدبلوماسـية والمشاكل الإدارية إلى عالم الفكر ورحابة البحث العلمي. وبالنسبة لمجمع الفقه الإسلامي أعتقد أنه من أهم أجهزة المنظمة ونحن الآن في يومنا هذا أحوج ما نكون إلى عمل هـذا

المجمع وتقويته ودعمه لأنّه هو المجمع الوحيد الذي يُمثّل كل علماء الأمـــة ودول العـــالم الإسلامي. ومن حُسن طالعنا ومن حُسن طالع المؤتمر والمنظمة أن عالماً جليلاً مثل أستاذنا الكبير الشيخ ابن الخوجة هو رئيس المجمع.

حـــقيقة استمتعت اليوم بهذه المحاضرة من سماحة الأستاذ الجليل، واستفدت منها كثيراً، ولا شك أن المقارنة بين مواقف الإسلام ومواقف الغرب من مسائل كثيرة تُبيِّن لنا مزايا وخصائص الحضارتين، وأعتقد أن عند المقارنة بين الإسلام والحضارة الغربية هنـــاك نقطة لا بدّ أن تراعى، يعني أنا دائماً أنظر إليها أو أن هذه النقطة الجوهرية تفصح عـــن نفسها عندما يُقارن إنسان بين الإسلام والغرب مقارنة تحليلية، وهي أن هناك قيمة أساسية فقهية وقِيَميَّة أصلية في الإسلام هي أن درء المفاسد أولى من جلب المصالح، بينما في الغرب جلب المصالح أولى من درء المفاسد. فأنا أعتقد أننا إذا نظرنا إلى العلاقات الدوليـــة وإلى الحرب وإلى أي شيء في المقارنة بين الإسلام وبين العرب نجد أن كل شيء عندنا مـــبني على أن درء المفاسد أولى من جلب المصالح، بينما في الغرب نجد أن النقطة الجوهرية هي أن جلب المصالح أو المنافع هو أولى من درء المفاسد. إذا نظرنا إلى الحروب الـــتي قامـــت والتي تقوم الآن والتي نعيشها في يومنا هذا نجد أنّهم يسعون إلى جلب المصلحة، مصلحتهم بطبيعة الحال، قبل أن يدرؤا المفاسد، بينما كما تفضل سماحتكم عند الحديث عند دفـــع الفتنة ودفع العدوان ودفع الظلم كأسباب الحرب عندنا كُلّها تأتي تحت باب درء المفاسد.

هذه ملاحظة بسيطة، وأشكر لكم الدعوة الكريمة.

الدكتور محمد أحمد علي:

بسم الله الرحمن الرحيم.

في الحقيقة استمتعنا كل الاستمتاع باستماعنا لسماحة الشيخ ابن الخوجة وأيـــضاً لمعالي الأخ الكريم الشيخ صالح الحصيِّن. معالي الشيخ ذكر قضية إسلامية تتعلق بالعلاقات الدولية لتبيانها وإتاحة الفرصة لشبابنا للتعرّف على مبادئ الإسلام والتمسك بهذه المبادئ، لكن أعتقد أننا في حاجة إلى بعد آخر ، يعني في حاجة من أجل أن نستطيع أن نتـــرجم هذه المبادئ إلى برنامج عمل نستطيع به أن نساهم في العلاقات الدولية الحديثة. – طبعـــاً هنا – معالي الشيخ استند إلى آيات قرآنية وأحاديث نبوية لكن في المنظمات الدوليـــة لا نستطيع أن نُسْنِد هذه الآراء وهذه المبادئ القيّمة إلى القرآن أو السنّة إنما نحن نستطيع أن

نبيِّن الأساليب الأخلاقية في هذه المبادئ حتى تستطيع منظمة المؤتمر الإسلامي أن تقترح إدخال تعديلات على أنظمة معيّنة أو اتفاقيات معيّنة، وهناك أناس كثيرون في العالم من أصحاب الفكر وأصحاب الرأي يتعاونون معكم ويساهمون.

فنرجو من معالي الشيخ أن يخطو خطوة أخرى وهي كيف نستطيع أن نترجم هذه المبادئ والقيم الإسلامية إلى صورة نستطيع أن نقدّمها لمنظمة المؤتمر الإسلامي وإلى المنتديات الإسلامية ليتقدّموا بها في المحافل الدولية؟.

وشكراً لكم

الشيخ أحمد بن مبارك:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

في البداية أنا سعيد جداً بهذه الدعوة الكريمة لحضور هذا المنتدى مع هذه الصفوة المباركة من العلماء والمفكّرين والكتّاب، وأشكر أيضاً مجمع الفقه الإسلامي على هذه البادرة الطيّبة، ونرجو أن ينشط المجمع أكثر.

السؤال الذي أريد أن أطرحه على الشيخ صالح هو أننا جزء من هذا العالم ومبادئ الأمم المتحدة كلّنا نعلمها شاركت الأمّة الإسلامية في وضعها أو لم تشارك، على كل حال هي مُرغمة على تنفيذ هذه المواد التي وضعت فيها، إنما هناك بعض مواد منها في النفس شيء منها، فأسأل معالي الشيخ صالح عن مبدأ يعني كمثال عليها، دولة من دول العالم الإسلامي أهلها يقتتلون فيما بينهم، إخوانهم في دول مجاورة لهم من جميع الجهات يشاهدونهم يقتتلون، المبدأ يقول بعدم التدخل في شؤون الدول الداخلية، وقد سمعت الآية الكريمة: ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ** ﴾، فهل هذا المبدأ صحيح؟ وهل يجوز للمسلمين أن يعملوا بهذا المبدأ بحيث لا يتدخلون في شؤون هذه الدولة المسلمة التي يقتتل أهلها؟.

هذا مجرّد سؤال أرجو أن أسمع من معالي الشيخ إجابة عليه لأنه خبير بالقانون الدولي وخبير بالأمور الإسلامية، ونسأل الله التوفيق للجميع. وشكراً

الدكتور عبد اللطيف الشيرازي:

بسم الله الرحمن الرحيم.

لا شك أن محاضرة الأخ الدكتور الأستاذ صالح الحصيِّن هي أدخل في باب الفكر منها في باب الفقه، وهذا له اتصال وثيق بموضوع المنتدى الفكري.

أحب أن أقول أولاً عند حديثنا عن المنهج الغربي – طبعاً الغرب عموماً – ينبغي أن نلاحظ أن هناك تيارات كثيرة وألا نغمطه حقّه، فالغرب ليس تياراً واحداً، هناك تيارات وهناك اتجاهات وهناك إنتاج فكري وهناك إنتاج قانوني وهناك إنتاج أخلاقي وهناك دعوات في الغرب فأرجو أن نأخذ هذا بعين الاعتبار.

الأمر الثاني هو أن دور المسلمين في هذا القرن لإنقاذ الحضارة الإنسانية ينبغي أن يكون مسبوقاً بالارتفاع إلى مستوى الحضارة. أن نرتفع إلى مستوى الحضارة. ألقى الأستاذ المفكر مالك بن نبي – رحمه الله – منذ ثلاثين عاماً محاضرته الشهيرة " دور المسلم المعاصر في الثلث الأخير من القرن العشرين " وبيّن أن هذا الدور لا يمكن أن يقوم به المسلم إلا إذا ارتفع إلى مستوى الحضارة من الناحية العلمية والناحية التكنولوجية والناحية الأخلاقية.

أخيراً حتى لا أطيل أعتقد أن فكر العلاقات الدولية في الإسلام بحاجة إلى مزيد من التجديد وإلى مزيد من التطوير، ولا يكفي أن نتكلّم عن الأسس وإنما لا بد أن نغوص في التفاصيل. ومن المعلوم أن فقهاءنا فيما مضى قسموا العالم إلى دار حرب ودار إسلام، وذكروا أن المعاهدات لا ينبغي أن تزيد على عشر سنوات بين المسلمين وبين أعدائهم، وأنا أعتقد أن هذا من باب السياسة الشرعية وأنّه يمكن لنا في هذا العصر أن نُجدِّد كثيراً في تفاصيل فكر العلاقات الدولية لتكون أقرب إلى مستوى الحضارة الحديثة.

وشكراً

الدكتور محمد عمر الزبير:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

استمتعت جداً بهذه المحاضرة القيِّمة من أستاذ كبير وعالم فاضل له باعٌ طويل في الفكر الإسلامي.

كنت أودّ من معاليه أن يُنـــزِّل القيم هذه على حالتنا الحاضرة، فبعد الحادي عشر من سبتمبر يبدو لي أن العلاقات الدولية أو المفاهيم الدولية كلّها تغيَّرت تغيُّراً كبيراً جداً، ولأضرب لذلك مثالاً في السيادة: السيادة الوطنية انتهت الآن، ليس هناك دولة مـــن دول العالم لها سيادة وطنية مستقلّة إلا بعض الدول الكبيرة أما بقية الدول ليس لها سيادة وطنية أو سيادة تُحترم قانوناً خصوصاً بعد نظام الحرب الاستباقية نظام الهيمنة الأمريكية. كذلك بالنسبة للإلزام، معالي الدكتور قال إن الإلزام بالنسبة للقانون الدولي هش وضعيف، ولكن الآن فيه خطوات كبيرة جداً لمجلس الأمن للتغيير والإلزام بحيث إنهم أصبحوا يُلزمون ببعض الأمور ومنها القضايا المثارة على الساحة في وقتنا الحاضر.

بالنسبة للموضوع الذي ذكره معالي الشيخ بالنسبة لقضايا الحرب وهي حـــرب دفاعية وليست حرباً هجومية للردّ على العدوان ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَـــابَهُمُ الْبَغْـــيُ هُـــمْ يَنتَصِرُونَ** ﴾، الحقيقة العفو والإحسان والذين إذا ما غضبوا هم يغفرون، هذه للحالات الشخصية لحالات فردية وعلاقات فردية، وأما العلاقات الدولية حينما تبغي دولة علـــى دولة في الحقيقة القانون الإسلامي هو: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ** ﴾، تحت معنى البغي معانٍ كثيرة جداً يخـــتلف الفقهاء والمفسرون فيها. الـــصدّ عـــن نـــشر الدعوة، الإفساد في الأرض، هل يعتبر من البغي أم لا؟.

على كل حال كنت أودّ من معالي الشيخ أن يزيدنا علماً وفهماً في تطبيق الحالات والقوانين والأنظمة الحالية على واقعنا الحالي.

وشكراً لكم

الدكتور بشير عمر فضل الله:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله.

أنا بدوري مثل الذين سبقوني أودّ أن أعبِّر عن سعادتي البالغة وقد أفدت من هذه المحاضرة حقيقة إفادة جمّة.

لي سؤال واحد:

فضيلة الشيخ: الغرب في علاقته مع الآخر يتحرّك دائماً بذراعية، الذراع الرسمـــي والذراع الشعبي أو ما يسمّى بمنظمات المجتمع المدني، وبالرغم من أن هذه المنظمات تخضع

لشيء من المراقبة من قِبل الجهاز الرسمي إلا أنّها تتمتع بحيِّز كبير من الحرية في سبيل حركتها وعلاقتها مع الآخر، وهي تأخذ في الحسبان ما تفضّل به السيّد الأمين العام درء المفاسد وجلب المصالح لشعوبها ولدولها. هل ترى أنّه بالإمكان الإفادة من مثل هذا المنهج أيضاً بأن نتحرّك بهذين الذراعين وأن تكون لهذه المنظمات درجة من الحرية طبعاً في إطار الضوابط العامّة لمساعدة علاقتنا بالآخر؟.

وشكراً لكم

الأستاذ عبد الله عبيّان:

معالي الشيخ ذكرت في سياق هذه المحاضرة الرائعة التي استفدنا جميعاً منها مقولة (لو اختار العالم منهج الإسلام لعاش بسلام)، إنّي اتفق مع هذه المقولة بدون شك إذا ما تعامل المسلمون مع هذا المنهج التعامل السليم ولكن الواقع يقول غير ذلك، إذا ما استحضرنا واقع المسلمين لوجدنا الكثير من الاختلافات والتباين والصراعات الناتجة عن الاختلافات المذهبية والتأرجح بين التزمّت وبين الوسطية. هل ترى أن المجتمع الإسلامي في ظل هذا الخلل الناشيء عن عدم التعامل مع هذا المنتج التعامل السليم قادر على قيادة العالم بسلام؟.

وشكراً

الأستاذ أحمد محمد خليل اسلامبولي:

بسم الله الرحمن الرحيم.

في البداية أتوجه بالشكر إلى مجمع الفقه الإسلامي وإلى المُضيف ثم أُعلّق تعليقاً يُمثّل تأكيداً لما قيل في المحاضرة. فمن أراد لمُلكٍ أن يدوم فعليه أن يأخذ بأساسه وهو العدل فالعدل أساس الملك، وربُّ العزّة – جلّ وعلا – مالك الملك يقول: (إنّي حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم مُحرّماً فلا تظالموا)، فالله – جلّ وعلا – أوجب على نفسه ألا يظلم اختياراً، ولكننا في عالم اليوم نجد أن المسألة مقلوبة تماماً حتى إن من نقول عليها منظمات دولية تُنصف المظلوم هي الأخرى تخشى وتدور في فلك القوّة.

أضرب بعض الأمثلة السريعة:

علي بن أبي طالب – كرَّم الله وجهه – في إحدى المعارك تمكّن من عدوّه ورفع سيفه ليقتله فإذا بذلك العدو يبصق في وجهه فإذا بعلي بن أبي طالب لا يقتله، القوة في يده ولكنّه لم يستعملها، لماذا؟ لأن هناك قيمة منعته من ذلك، فالقيمة في الإسلام تسبق القوة.

كذلك فإن رسول الله ﷺ في إحدى الغزوات وجد امرأة مقتولة، فنظر وقال: " ما كان لهذه أن تُقاتِل "، والذي نستشفّه من هذا الحديث أو بمفهوم المخالفة عن مسألة المقاتلة الأمريكية التي أُسرت في العراق نقول: قول رسول الله ﷺ " ما كان لهذه أن تُقاتل " أن المرأة إذا قاتلت قُتِلت، وأن المرأة في معركة اليوم تختلف عن المرأة في قتال الأمس، فقتال الأمس كان قتال شجاعة وقتال اليوم قتال آلات قوية لا تحتاج إلا إلى جهد يسير لا يحتاج إلى عضلات أو إلى قوة.

آخر شيء أحبّ أن أتحدّث فيه هو أن أهل البغي وهم الذين يخرجون على الحاكم بشبهة، هؤلاء إذا عقدوا ميثاقاً مع غيرهم ثم رجعوا إلى صوابهم وعادوا إلى إمام المسلمين فإن إمام المسلمين يحترم عهدهم مع من وقّعوا معه عهداً، وهذا الأمر نقول: على أهل البغي أيضاً إذا وجدوا الحاكم وقد استأمن أحداً أن يحترموا استئمان الحاكم.

وشكراً جزيلاً

الدكتور أبو بكر باقادر:

بعد أن استمع فضيلة الدكتور الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصيِّن لا شك أن هناك أسئلة وأحياناً تبُّرع بالإجابات في بعض القضايا وهذا مشكور للجمهور الكريم، وسيأخذ من الوقت عشر دقائق ليردّ على جميع التساؤلات التي ذكرت.

الدكتور صالح بن عبد الرحمن الحصيِّن:

شكراً. بعض المداخلات ليست أسئلة لكن السؤال الذي يمكن أن أجيب عليه بالنسبة لأئمة الحرمين هذا يبدو أن لا علاقة له بهذا الأمر لكن لأن له أيضاً أدلة وعلاقة فسوف أجيب عنه. مسالة القومية أو الجنسية أو الوطنية مثل ما نعرف جاءتنا وولدت في

أوروبا ولكنها لسوء الحظ أنّها لّما وردت ووصلت للعالم الإسلامي جاءت مشوّهة، ففي أوروبا جاءت على أساس من الوطنية توحيداً للأجزاء، مثلاً المانيا قبل بسمارك كانت مثل دول مجلس التعاون أو أقل، مثلاً فرنسا، إنجلترا، عندنا لما جاءت للعالم الإسلامي بالعكس صارت تجزئة الواحد، يعني مثلاً الشام كان الشام جُزِّئ إلى أربع دول وكان أيضاً في الأجندة سوريا تجزأ إلى ثلاث أجزاء (سوريا ودولة العلويين..).

الأمر الآخر أن الوطنية أيضاً لما جاءت في أوروبا جاءت على أساس أنّها نظرية سياسية، فلما وصلت إلى العالم الإسلامي اعتبرناها حقيقة طبيعية. في أوروبا مثلاً لّما تختلف ألمانيا مع فرنسا الأزكس واللورين تتأثر بهذه النظرية، يعني مثلاً تكون دولة ترى أن الوطنية تعتمد على اللغة والتاريخ، ودولة أخرى ترى أنها تعتمد على الإرادة. فالمعروض على الأقل أن نأخذ بهذه الوطنية أو الوطنية غير المشوهة، لكن في الواقع بالنسبة للمملكة العربية السعودية مفروض أن يكون لها مفهوم مختلف عن الوطنية، يعنى الوطنية بالنسبة للمملكة هي جزء من الهوية الإسلامية، أصل الهوية الإسلامية، فهي جزء منها وهي محدّدة بمحددات هذه الهوية، يعني كون مليار ومائتي مليون يتجهون لها ويشعرون بالانتماء إلى هذا الوطن، وفي قرون راحت كان العالم دار الإسلام فسيفساء من الكيانات السياسية ولكنّها كانت وطناً واحداً. فأقصد هنا أن الأصل عدم وجود الشعور الشيفوني الذي مع الأسف الآن نراه يترعرع ويتطوّر. ففي الأول كان الإمام في الحرم المكّي من مصر "الشيخ عبد الظاهر أبو السمح"، بعد ذلك أتى الشيخ عبد المهيمن أبو السمح، أيضاً جاء الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة أيضاً من مصر، وفي المسجد النبوي مثلاً جاء الشيخ عبد المجيد حسن الجبرتي من أثيوبيا ومذهبه شافعي، وأيضاً جاء الشيخ محمد سامي علي ولد نشأ في نيجيريا، طبعاً هم أخذوا الجنسية السعودية، فالأصل المفروض ألا يكون هناك حساسية لكن ليس معنى هذا أن كل من رغب أن يكون إماماً للحرم المكي أو الحرم النبوي يعين إماماً. لكن من ناحية الإسلام ومن ناحية مبدأ الشعور ومن ناحية الفهم للوطنية المفروض ألا يكون هذا.

بالنسبة للشيخ عبد الله – جزاه الله خيراً – أشار إلى أن الغاية تُبّرر الوسيلة، هذا صحيح في الواقع من بعد ميكافيلي أن هذا المبدأ هو الذي يحكم، ولهذا كانت الحكومات والدول تمارس الحرب القذرة بناءً على نظريته ولكنها لا تعترف بهذا وتنكرها وتحاول أن

تخفيها، ولسوء الحظ أن يتم هذا في هذا العصر حيث وجدنا رئيس دولة يعلن أنّه سيقوم بالحرب القذرة، طبعاً كانت الدول تتعامل بهذا ولكن تخجل منه وتخفيه ولا تعلنه.

بالنسبة لقول لمعالي الدكتور أحمد محمد علي أنه في المنظمات الدولية لا يمكن الاستناد إلى النصوص لأن العالم لا يحترمها. الواقع هذه النصوص ذكرتها لأجل أن أوضح إتجاه الإسلام، وإتجاه الإسلام من أجل أن توضِّحه توضِّحهُ بالنصوص، لكنني أشرت إلى أن الإسلام مبني على – مثلاً – منزلة المعاهدات في حكم العلاقات الدولية، وأيضاً عندما نجيء إلى الأساس الأساس هو العدل كقيمة مطلقة وليس كقيمة نسبية، إن الحرب أيضاً هي الحرب العادلة، وهي التي تتوفر فيها الشروط وذكرت متى يكون هذا. هذه كلّها في الواقع أمور مفهومة، إنما ذكر النصوص لأجل أن نوثّق هذه، يعني يتبيّن فعلاً أنّها ليست أشياء مدّعاة وإنما هي حقيقة.

قيل: المفروض ألا نلوم الغرب لأن الغرب عنده الخير وعنده الشر، هذا صحيح، لكن الواقع الذي كُنّا نحكي فيه هو العلاقات الدولية. لا شك أن المنهج في العلاقات الدولية لا يمكن أن نعتبره تقدمي أو راقي وإنما هو ما يزال مع الأسف متخلف وبدائي وهذا لا يحكمون به الغرب، والوقت لم يسمح لي أن أقتبس من النصوص.

لا بد أن نرتقي، هذا صحيح وكنت قد أشرت إلى أنه من الأهمية أو مما يجعل البحث عند موضوع مهم – مع الأسف – أنه في العالم الإسلامي أيضاً تأثّر بالمفاهيم الغربية بالنسبة لهذا المجال بالذات، – مجال العلاقات الدولية –، صار البعض يقبل فعلاً أن يكون العدل مزدوج الموازين والمقاييس.

حينما أشار الأخ الفاضل إلى أنه كان الفقهاء يقولون إن المعاهدة لا تكون أكثر من عشر سنوات. في الواقع أعتقد أن هذا كان راجعاً ربما حال الماضي التي كانت الحرب فيها القاعدة، فقد كانت الحرب في العالم الإسلامي مع العالم غير الإسلامي في حالة لا توازن فيها. الإسلام – مثل ما ذكرت – يفرض الالتزام بالمعاهدات فهو يلتزم بالاتفاق، أمّا غير المسلم فلا يلتزم بالاتفاق فكان من أجل أن تضمن وتطمئن إلى أن الذي يُقابلك سوف يلتزم بهذا جاء تحديد هذه المدّة لأنها لو أُطلقت مع التزام المسلمين بالمعاهدة والجانب الآخر لا يلتزم بها لا يوجد وضع متوازن لكنها، ولعلّ شيخنا العلامة عبد الله يمكن أن يفيدنا في هذا بمعنى هل يمكن جعل المعاهدات غير محددة المدّة؟.

معالي الدكتور محمد عمر الزبير قال: إن مجلس الأمن الآن يُلزم، الدول الكبرى وذكر أن التحالف الدولي الآن أثار حربين عالميتين طبعاً هذا خارج عن المعاهدات وخارج عن الاتفاق فلو التزموا بالاتفاقات والمعاهدات ما وجدت هذه الحروب.

الأخ الذي سأل قال: هل يمكن أن يكون لنا ذراعين شعبي ورسمي؟

على كل حال الفكر لا حدود له وإذا كان المسلمون لا يتعاملون بموجب القواعد التي يوجبها الشرع فهل يكون في هذه الحالة قدوة؟.

على العكس لا يكون قدوة، والأمر الواضح وكررته قبل ذلك أن هذا هو الذي يجعل أهمية للمفكرين وللمربِّين أن يعنوا بهذا الأمر لأجل توعية الشباب وتربيتهم وتحصينهم من الثقافة الشريرة أو الجانب الشرير في الثقافة الغربية.

معالي الدكتور حامد – جزاه الله خيراً – اقتبس من نيكسون، وأنا اقتبس منه في كتابه الأخير بقول بالنص: (الإسلام قوة – إسلام أصولي أي الذي يرجع إلى أصوله – عظيمة ولا تستطيع العلمانية في الغرب ولا العلمانية في العالم الإسلامي أن تغيِّره) ثم يقول بعد هذا: (حقيقة إننا أغنى دولة وأقوى دولة هذا لا يكفي، العمل الفعَّال أو العامل الحاسم هو قوة الأفكار العظيمة) ونحن عندنا ولله الحمد قوة الأفكار العظيمة.

شكراً وجزاكم الله خيراً

معالي الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

لا أريد أن أتناول القضايا الكثيرة الجزئية التي استمعنا إليها من العلامة الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصيِّن، ونحن نعرفه من قبل، وهذا ما حملنا على الاتصال به والرغبة في الاجتماع إليه.

الإخوان الذين تقدّموا بملاحظات كثيرة لا بدّ من احترامها وتقديرها والعمل بها لأننا إن لم نأخذ بنتائج المحاضرات وما يُقال فيها يكون الوقت قد ذهب هدراً.

النقطة الأولى هي التي ألمحت إليها قبل تشريف معالي الأمين العام بحضور هذه الجلسة والتي دعوناها جلسة منتدى فكر إسلامي، وكانت هي الأولى فكان هذا افتتاحاً رسمياً منه ومنكم جميعاً لأننا التقينا بحمد الله على الخير وتحقيق الأغراض من هذا المنتدى،

ونحن نشكر له حضوره رغم مشاغله العارضة والكثيرة التي لا تنتهي، وأرى أن فيما تحدَّث به – جزاه الله خيراً – ما يعدّ تقوية ودعماً لمجمع الفقه الإسلامي الذي يسعى إلى تحقيق الغايات المرجوة منه.

أمّا النقطة الثانية فهي تتعلق بالمحاضرة، هذه المحاضرة لا أستطيع أن أُعلّق أو أضيف شيئاً إلى ما استمعنا إليه من السادة الأكارم الذين تناولوا التعليق عليها. الذي أريد أن أشير إليه هو تكرار لما قاله المحاضر – جزاه الله خيراً – فهي مليئة بنقول من النصوص التي تحتاج إلى دراسة جزئية وعملية لنتمكّن من استخراج النتائج، أما أن نستمع إليها هكذا فإن الأمر لا يحقق المراد من هذا العرض، فدراستها وقراءتها هو الذي سيأتي بهذه النتائج، وذلك وقع توزيعها على حضراتكم، وأرى أنّها جمعت أمرين: جمعت العلم بهاتين القضيتين أو القضية الواحدة العلاقات الدولية في الإسلام والعلاقات الدولية في الغرب، ثم قضية الحروب التي تفرّعت عنها، والمقارنة بين الحرب الظالمة والحرب العادلة.

الأمر الآخر هو أنه بتعليقه أو إجابته عن كثير من الأسئلة التي طُرحت وجدنا سبيلاً للإطلاع على آرائه الخاصة، فقد ضمّ إلى ما قدّم آراء كثيرة تُنير السبيل لمن يُريد أن يواصل البحث. وهنا أشير إلى أنّه كان من الضروري ولا أظنّه قد حصل فإنه قصير وقليل هو قضية تسجيل للمحاضرة أولاً لكن مع التسجيل لا بدّ من محضر جلسة، هذا المحضر يتناول الجزئيات والقضايا والموضوعات التي وقع بحثها ولفتُ النظر إليها.

هنا اقترح اقتراحاً وهو اقتراح عملي بالنسبة للمنتدى ككل، هو أننا لن نكتفي بمحضر جلسة يكتبه أحد الإخوان الحاضرين وإنما نكوّن لجنة، أنا أريد بالنسبة لهذا الموضوع بالخصوص أن نكوّن لجنة تتولّى درس النقاط المختلفة وتقديم الاقتراحات التي نرجو أن نخرج بها من هذا البحث لأن المقارنة بين ما عليه الغرب وما عليه الشرق تُفضي بنا إلى أن نتساءل الحق في أي جانب، وعند أي طائفة؟ وإذا توصلنا إلى استخراج هذه الحقائق وضبطها كوّنا بعد ذلك الرسالة أو الدرس النهائي بالنسبة للقارئ وبالنسبة للمتعلّم خصوصاً وأننا نُريد أن تدخل مثل هذه المعلومات في أذهان الصغار والكبار، في أذهان الطلبة والتلاميذ، لأن الناحية العلمية المتعلّقة بهذا الجانب قد ذهبت من زمان وكُنَّا ندرس في الماضي السياسة الشرعية واليوم لا سياسة شرعية ولا غيرها إنما هي الصحافة بما يمكن أن يصل عن طريقها من أخبار وأنباء تتصل بالموضوع. فالدراسات القانونية صعبة لا نستطيع القيام بها، هناك مجالات لدراسة القانون ولكن هذه المقارنات تحتاج إلى خبراء

وإلى ثُلَّة من الناس ليتمكنوا من ضبط هذه المفارقات أو الاختلافات بين الاتجاهين لنُـــري النّاس أننا على حق أولاً ثم لنوجههم إلى ما ينبغي القيام به أو الأخذ به.

الناحية الأخيرة وهي التي تحتاج منّا إلى شيء من التدبّر هو أن ما اشتملت عليـــه هذه المحاضرة جميل جداً ومفيد خصوصاً إذا استعرضنا هذه النـــصوص، وإذا استعرضـــنا النصوص التي أشار إليها الدكتور أحمد محمد علي، لأن هذه النصوص لا تقبل رواجاً عند غيرنا ولا يهتمون بها، فلا بدّ أن نُعيد الكرَّة بالنسبة للحقائق الإسلامية وأن نُقدّمها إليهم كنظريات وكقواعد ينبغي أن يسير عليها المجتمع الإنساني. وأُريد أن أُذكّر كما تفـــضّل معاليه بذكره بأن هناك كتب كثيرة تتعلق بهذا الموضوع أي بالعلاقات الدولية، ومجمـــع الفقه الإسلامي بحث هذا الموضوع في إحدى دوراته ولنا فيه رسائل. وإذا تمَّ تعيين اثـــنين أو ثلاثة من حضراتكم نستطيع أن نتولّى هذا الأمر وأن يُسند إلى هذه اللجنة إعداد هـــذا البحث أو هذا النظر الذي يكون تكملة بل تذييلاً للعمل الذي قام به معاليه.

الأمر الأخير هو أن منتدى الفكر الإسلامي بما سيكون له – إن شاء الله – مـــن نظرات مختلفة وواسعة تشمل كل المشاكل التي نعيشها في مجتمعنا الإســـلامي وحـــتى في المجتمع الإنساني تتطلب منَّا شيئاً من التضحية بالوقت لأن الاجتماع هذا اجتماع ضروري وفي كل يوم نستمع إلى عالم أو مُفكّر أو باحث يُنير الطريق لنا ويقدّم إلينا نتائج جهده.

وشكراً لحضراتكم على هذا الحضور وعلى هذا الجهد والذي افرح به أكثر مـــن هذا هو أننا كوّنا عُصبة متلاحمة وأنّا أصبحنا كالجسد الواحد، وأرجو من الله أن يُحقـــق آمالنا وأن يدعم مسيرتنا في سبيل الحق والخير، والسلام عليكم ورحمة الله.

والحمد لله رب العالمين